

العنوان:	الجملة الشرطية في الربع الأخير من القرآن الكريم : دراسة نحوية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	بشارة، نجاة حسن عيسى
مؤلفين آخرين:	الفكي، مصطفى محمد، هاشم، البشري السيد محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 148
رقم MD:	661948
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	النحو، الجملة الشرطية، القرآن الكريم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661948

الفصل الثاني

جملتنا الشرط والجواب

المبحث الأول أنماط جملة الشرط والجواب

هذا المبحث يعنى بالجملة الشرطية البسيطة؛ أي التي لا تحتاج فيها جملة جواب الشرط إلى رابط يربطها بجملة الشرط.

فجملة الشرط كما ذكر النحاة لابد أن تكون فعلية فعلها وحده هو فعل الشرط سواء أ كانت ماضية أو مضارعة، فلها من هذه الناحية حالتان.

أما جملة الجواب فقد تكون فعلية ماضية أو مضارعة وقد تكون اسمية ويلاحظ أن الماضي قد يكون ماضياً لفظاً ومعنى بحسب أصله، فإذا دخلت عليه أداة الشرط جعلته ماضياً لفظاً لا معنى؛ لأنها تجعل زمنه مستقبلاً. كما يلاحظ أن المضارع قد يكون مضارعاً لفظاً ومعنى بحسب أصله فإذا دخلت عليه "لم" الجازمة جعلته مضارعاً لفظاً لا معنى؛ لأنها تجعل زمنه ماضياً. وإذا سبقتهما معاً أداه شرط جازمة خلصت زمنه للمستقبل، بالرغم من وجود "لم".

تخرج الباحثة من هذا إلى أن جملة الشرط والجواب إذا كانتا فعليتين يكون فعلاهما على أربعة أنماط إلا أن بعض هذه الأنماط أقوى وأسمى من البعض الآخر تبعاً لنصيبه من الاستعمال الوارد في الأساليب المأثورة وفيما يلي ترتيب درجاتها: النمط الأول: أن يكون الفعلان مضارعين أصيلين وهو أحسن الوجوه لظهور أثر العامل فيهما ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَّةٌ بَئِشَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (١) وقوله: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ (٢) ويجوز أن يكون الجواب مرفوعاً على رأي ضعيف ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان (٣): ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ (٤) (٥)، وقول جرير بن عبد الله البجلي (٦):

يا أقرع بن حابس يا أقرع * إنك إن يصرع أخوك تُصرع (٧)
وقول أبي ذؤيب الهذلي:

٠٠٢١٧١

(١) النساء : ٧٨. (٢) الأنفال : ١٩.

(٣) هو طلحة بن سليمان السمان. أخذ القراءة عرضاً عن فياض بن غروان. له شواذ تروى عنه روى عنه إسحاق بن سليمان وأخوه عبد الصمد بن عبد العزيز الرازي. (طبقات بن الجزري ص ٣٤١).

(٤) النساء : ٧٨.

(٥) الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفلك، بيروت، ط ١، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ج ١ ص ٢٨٣، وابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) الختص في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي الجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٦ هـ، ج ١ ص ١٩٣.

(٦) هو أبو عمرو جرير بن عبد الله بن جابر (ت ٥١ هـ) الأمير النبيل. من أعيان الصحابة، روى عنه أنس بن مالك وقيس بن أبي حازم وأولاده الأربعة. روى عدد من الأحاديث اتفق الشيخان على ثمانية منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة. (سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٠ - ٥٣٧، تهذيب الأسماء ١/ ٦٣ - ٦٤).

(٧) الخزائن، ج ٤ ص ٤٣، الكتاب، ج ٣ ص ٦٧، والمقتضب، ج ٢ ص ٧٢. الشاهد فيه: قوله "إن يصرع... تصرع" حيث وقع جواب الشرط مضارعاً مرفوعاً. وقد خرج سيبويه على التقديم والتأخير، أي: إنك تصرع إن يصرع أخوك، والمبرد على حذف الفاء.

فَقُلْتُ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنِّهَا ** مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِرُّهَا (١)
يو الأفضل في النمط أعلاه إهمال الرأي الذي ينادي بالرفع لأنَّ ما استُئِذِلَ به على صحته استدلال وإيه، فرواية القراءة شاذة، وبقية الأمثلة مقصورة على الشعر حتى خصها بعض النحاة بالضرورة الشعرية (٢).

النمط الثاني: أن يكون الفعلان ماضيين مبنيين لفظاً مجزومين محلاً نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٣) وقوله: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ (٤).
الثالث: أن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً ومعنى أو معنى فقط - والجواب مضارعاً أصيلاً نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ (٥)، وقول الأسود بن يعفر (٦):

أَلَا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ ** عَنِ النَّاسِ مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَقْعَلُ (٧)
فالماضي المبني في محل جزم والمضارع المجرد مجزوم وهو المختار. وأجاز بعض النحاة الرفع، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ** يَقُولُ: لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ (٨)
الرابع: أن يكون فعل الشرط مضارعاً أصيلاً مجزوماً وفعل الجواب ماضياً لفظاً ومعنى أو معنى فقط، وعلى الرغم من تضعيف النحاة لهذه الصورة إلا أن الفراء قد صرح بجوازها وجعل منه قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٩) بقوله: ((لأنَّ "ظَلَّتْ" بلفظ الماضي وقد عطف على "نُنَزِّلُ" وحق المعطوف أن يصلح لحلوله محل المعطوف عليه)) (١٠).
ووافقه على هذا الرأي ابن مالك (١١)

والصحيح الحكم بجوازه لوروده في كلام أفصح الفصحاء، فقد جاء في قول رسول الله ﷺ: ((من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدمَ من ذنبه وما تأخرَ)) (١٢)

(١) شرح المفصل، ج ٨ ص ١٥٨، الكتاب، ج ٣ ص ٧٠، والمقتضب، ج ٢ ص ٧٢ واللسان مادة "طبع". الطوق: الطاقة. مطبَّعة: مملوءة، وأصله من الطبع بمعنى الختم بالخاتم لأن الختم إنما يكون غالباً بعد الملء. يضرها: ألحق به الضرر. معنى البيت، أنه يصف قرية كثيرة الطعام من أخذ منها فوق طاقتها لم ينقصها شيئاً. والشاهد فيه رفع لا "يضرها" وذلك على نية التقديم عند سيبويه، وعلى إرادة الفاء عند المبرد.

(٢) الكتاب، ج ٣ ص ٦٧، والمقتضب، ج ٢ ص ٧١، والأصول، ج ٢ ص ١٦١.

(٣) الإسراء: ٧. (٤) الإسراء: ٨.

(٥) الشورى: ٢٠.

(٦) هو الأسود بن يعفر النهشلي (ت ٢٢٢ ق. هـ) شاعر جاهلي مقل. من سادات عجم. يُكنى أبا هُشَل، وأبا الجراح. كان فصيحاً جواداً. ولما أسن كف بصره. ويقال له أعشى بني هُشَل. (والأعلام ٣٣/١، المؤلف والمختلف ص ١٦).

(٧) أمالي ابن الشجري، ج ١ ص ١٢٧، الكتاب، ج ٢ ص ٢٤٦، وج ٣ ص ٦٩.

(٨) ديوانه، ص ١٥٣، والإنصاف، ج ٢ ص ٦٢٥، وشرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٤٣، والكتاب، ج ٣ ص ٦٦، والمقتضب، ج ٢ ص ٧٠.

خليل: فقير محتاج؛ مأخوذ من الخلّة — بفتح الخاء — وهي الفقر والحاجة. مسألة مصدر سأل يسأل: أي طلب العطاء، ويروى "مسغبة" والمسغبة هي الجوع. حرم، بزنة كُف: ممنوع. والشاهد فيه رفع "يقول" على نية التقديم، وتقديره: يقول إن أتاه خليل. والمبرد يقدره على حذف الفاء.

(٩) الشعراء: ٤. (١٠) معاني القرآن للفراء، ج ٢ ص ٢٧٩.

(١١) الكافية الشافية، ج ٣ ص ١٥٨٨.

(١٢) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري، الطبعة السلطانية ببولاق، ١٣١٣ هـ "كتاب الإيمان، ج ١ ص ١٤.

وقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:
 ((إنَّ أي - أبا بكر - رجلٌ أسيف (١) متى يقيم مقامك رق (٢))) (٣).
 ومن النظم قول أبي زبيد الطائي (٤):
 مَنْ يَكِدْنِي بَسِيئٌ كُنْتُ مِنْهُ ** كَالشَّجَا بَيْنَ حَقِّهِ وَالْوَرِيدِ (٥)
 ومثله قول الآخر:

إِنْ تَصْرُمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا ** مَلَأْتُمْ قُلُوبَ الْأَعْدَاءِ إِرْهَابًا (٦)
 وقول قعنب بن أم صاحب (٧):

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً طَارُوا بِهَا قَرْحًا ** مَيِّ، وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَقُّوا (٨)
 أنماط جملتي الشرط والجواب في الربع الأخير من القرآن الكريم كانت على النحو الآتي:

الأوّل: الشرط مضارع مجزوم - الجواب مضارع مجزوم: هذا النمط من أكثر الأنماط وروداً، فقد ورد ثلاثاً وثلاثين مرة تفصيلها كما يلي:
 مع "إن" ورد هذا النمط ثمانين عشرة مرة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (٩) وقوله: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (١٠)،
 وقوله: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (١١).

مع "مَنْ" ورد هذا النمط أربع عشرة مرة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (١٢)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (١٣)، وقوله: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٤).

أمّا مع "مَا" فقد ورد هذا النمط مرة واحدة فقط وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (١٥).

(١) كثير الأسف. (٢) يريد متى يقيم مقامك في الصلاة إماماً.

(٣) صحيح البخاري، "كتاب الأنبياء - قول الله تعالى (لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين)" ج ٢ ص ٢٢.

(٤) هو حرمة بن المنذر، وقيل: المنذر بن حرمة الطائي القحطاني (ت ٦٢هـ) شاعر ندم معمر، من نصارى طي، عاش جاهلياً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. كان نديماً للوليد بن عقبة. مات بالكوفة في زمن معاوية. جمع ما بقي من شعره في ديوان.

(٥) شرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٤١، والكافية الشافية، ج ٣ ص ١٥٨٦. يكدي - من باب باع - يخدعي، ويمكر بي. الشجا: ما يعرض الحلق كالعظم. الوريد: الودج، وهو عرق غليظ في العنق، وقيل جنبه.

(٦) شرح الأشموني، ج ٢ ص ٣٢٥، والكافية الشافية، ج ٣ ص ١٥٨٦. الصرم: القطع. الإرهاب: مصدر أرهبة إذا أخافه.

(٧) هو قعنب بن ضمرة من بني عبد الله بن غطفان. من شعراء العصر الأموي. يقال له "ابن أم صاحب" ويلقب أيضاً ب"قعنب الفزاري" لأن فزارة من غطفان، كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه. (الأعلام ٢٠٢/٢).

(٨) البيت من شواهد معاني القرآن للفراء، ج ٢ ص ٢٧٩، والكافية الشافية لابن مالك، ج ٣ ص ١٥٨٦.

(٩) الزمر : ٧. (١٠) محمد : ٣٦.

(١١) الحجرات : ١٤.

(١٢) الزخرف : ٣٦.

(١٣) الطلاق : ٤.

(١٤) الجن : ١٧.

(١٥) المزمل : ٢٠.

النمط الثاني: الشرط ماضي - الجواب ماضي، ورد هذا النمط خمس مرات وكان مع "مَنْ" فقط ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١)، وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ (٢).

النمط الثالث: الشرط ماضي - الجواب مضارع مجزوم، ورد هذا النمط أيضاً مع "مَنْ" فقط في موضعين وفي الموضعين كان الشرط بلفظ "كان" ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ (٣).
أما إن كان الشرط مضارع - الجواب ماضي، فلم يرد هذا النمط في الربع الأخير من القرآن مطلقاً.

(١) المزمل : ١٩، والإنسان : ٢٩.

(٢) المدثر : ٥٥، وعبس : ١٢.

(٣) الشورى : ٢٠.

المبحث الثاني روابط الجواب

المطلب الأول: الربط بالفاء:

يرى النحويون أنَّ الأصل في فعل الشرط أن يكون صالحاً لجعله شرطاً. فإذا جاء على الأصل لم يحتج إلى رابط يربطه بالجواب، وذلك إذا كان ماضياً متصرفاً خالياً من "قد" وغيرها أو مضارعاً مجرداً أو منفيّاً ب"لا" أو "لم" نحو قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ (١)، وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ (٢).

لكن إذا لم يجز وضع الجواب موضع الشرط فإِنَّه لابد من اقترانه بالفاء التي تقوم بالربط بين الشرط والجواب وإيجاد العلاقة التي تجعل كلاً منهما مسبباً. أمّا متى لا يجوز أن يحلّ الجواب محل الشرط فنجد تفصيل هذه القضية عند ابن جني الذي يقول: ((إنّما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر أو الكلام الذي يجوز أن يُبتدأ به، فالجملة في نحو قولك: إن تحسن إليّ فالله يكَافئك، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره)) (٣). ويضيف ابن جني قائلاً: ((فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره، لأنّ أوله فعل وآخره اسمان والأسماء لا يعادل بها الأفعال، أدخلوا هناك حرفاً يدلّ على أن ما بعده مسبب عمّا قبله لا معنى للعطف فيه، فلم يجدوا هذا المعنى إلّا في الفاء وحدها)) (٤).

وذهب الرضي إلى القول: ((إن كان الجزاء مما يصلح أن يقع شرطاً فلا حاجة إلى رابط بينه وبين الشرط لأنّ بينهما مناسبة لفظية من حيث وقوعه موقعه وإن لم يصلح له فلا بدّ من رابط بينهما وأولى الأشياء بالربط بالفاء)) (٥).

أمّا السيرافي فقد ذهب إلى أن الذي أحوج إلى الربط بالفاء أن يكون الجواب مستقبلاً و"إن" هي التي تربط فعل الشرط بالجواب، ثمّ عرض أن ينوب عن الجواب الابتداء والخبر و"إن" لا تعمل فيهما ولذا أتى بحرف يقع بعده الابتداء والخبر (٦). وجاء في الكامل لأحمد زكي: ((وإنّما وجب قرنه بالفاء في ذلك ليصلح بها الربط بين الشرط والجزاء إذ بدونها لا ربط لعدم صلاحية الجواب لمباشرة الأداة)) (٧). مواضع الربط بالفاء:

تدخل الفاء لربط الجواب بالشرط في المواضع الآتية:

- إذا كان جواب الشرط جملة اسمية نحو قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ يَخِيرَ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨).

(٢) النبأ: ٣٩.

(١) غافر: ٢٨.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) سر صناعة الأعراب، تحقيق د. حسين هندأوي، دار القلم، دمشق، ط ١،

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١ ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٤) المصدر السابق، نفس الصفحة. (٥) كافية ابن الحاجب، ج ٢ ص ٢٦٢.

(٦) الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص ٢٨٤.

(٧) أحمد زكي صفوت، الكامل في قواعد العربية، نحوها وصرفها، مطبعة مصطفى البابي، ط ٤، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج ٢ ص ٣٦٣.

(٨) الأنعام: ١٧.

• إذا كان الجواب جملة فعلية وتتنوع الفعلية إلى ما يلي:

١. الجملة الطلبية ، والطلب يشمل الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والعرض ،

والتحضيض ، والترجي ، والتمني نحو قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ إِنْ يَبْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ (٢).

٢. المقرونة بـ "قد" نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٣)

٣. المقرونة بأحد أحرف النفي وهي: "لن" و "ما" نحو قوله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (٤) ، وقوله: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ (٥).

٤. المقرونة بأحد أحرف التفتيس وهما: السين وسوف نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (٦) ، وقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُعْطِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٧).

٥. الجملة التي فعلها جامد نحو قوله ﷺ: ﴿ إِنْ ثَرْنِي أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَبَّتِكَ ﴾ (٨).

• الجملة المبدوءة بكلمة لها الصدارة نحو: "كأن" ، و "رب" ، و "إنما" ، و "أدوات

الشرط" ، و "لا النافية للجنس" نحو قوله ﷺ: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي

الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٩) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

الْبَلَاغُ ﴾ (١٠) ، وقوله: ﴿ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١١).

هذه هي مواضع ربط الجواب بالشرط ، وقد خُصَّت الفاء بالربط دون غيرها من

حروف العطف لأن الأصل في معنى "الفاء" هو التعقيب والسببية والجزاء متعقب

للشرط ، ومسبب عنه (١٢) هذا عند الرضي.

أمّا عند المرادي فهي للربط إذ يقول: ((وأما الفاء الجوابية فمعناها الربط وتلازمها السببية ، وقال بعضهم والترتيب أيضاً)) (١٣).

وقال عباس حسن: ((وهذه الفاء زائدة محضة ليست للعطف ولا لغيره ولا تفيد معنى

إلا عقد الصلة ومجرد الربط المعنوي بين جملة الجواب وجملة الشرط)) (١٤). ولو

كانت الفاء زائدة كما صرّح عباس حسن لما كان حذفها ضرورة شعرية كما قال بعض النحاة.

جاء الجواب مقترناً بالفاء في الربع الأخير من القرآن خمساً وسبعين مرة

تفصيلها على النحو الآتي :

(١) البقرة : ١٨٥ .	(٢) آل عمران : ١٦٠ .
(٣) يوسف : ٧٧ .	(٤) المائدة : ٦٧ .
(٥) آل عمران : ١١٥ .	(٦) النساء : ١٧٢ .
(٧) التوبة : ٢٨ .	(٨) الكهف : ٣٩ - ٤٠ .
(٩) المائدة : ٣٢ .	(١٠) آل عمران : ٢٠ .
(١١) البقرة : ٣٨ .	(١٢) كافي ابن الحاجب ، ج ٢ ص ٢٦٢ .
(١٣) الجني الداني ، ص ٦٦ .	(١٤) النحو الوافي ، ج ٤ ص ٣٤٥ .

مع "إن": جاء الجواب جملة اسمية إحدى عشرة مرة ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ (١)، وقوله: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ (٢).

وجاء جملة فعلية فعلها طلبي أربع عشرة مرة، منها ثلاث عشرة مرة كان فعلها فعل

أمر ومرة واحدة مسبوقة ب"لا" الناهية، ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

جَاءَكُمْ قَاسِقٌ بَنِيًّا فَنَبِّئُوهُ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٣)،

وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

فَانْفُذُوا﴾ (٤)، وقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (٥).

وجاء مقترنا بالسين مرة واحدة وذلك في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرَّضْ لَهُ

أُخْرَى﴾ (٦).

وجاء منفياً ب"ما" مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٧).

مع "من": جاء الجواب جملة اسمية ثلاثين مرة، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ (٨) أي فهو لنفسه، وقوله: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ قَوْلُكَ

هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٩).

وجاء جملة فعلية فعلها طلبي مرتين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ

فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (١٠).

وجاء مسبوقة ب"إنما" ثلاث مرات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ

عَنْ نَفْسِهِ﴾ (١١).

وجاء جملة فعلية فعلها جامد مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ

اللَّهِ فَلْيَسْ يَمُجْزِ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٢).

وجاء مقترنا بالسين مرة واحدة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْقَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ

فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٣).

وجاء جملة فعلية مسبوقة ب"قد" ثلاث مرات ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ ثَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ (١٤)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ

سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٥).

أمّا مع "ما" فقد جاء الجواب جملة اسمية خمس مرات ومن ذلك قوله ﷺ:

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (١٦)، وقوله: ﴿فَمَا أَوْتَيْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ

فَمَتَاغِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (١٧).

وجاء جملة فعلية فعلها طلبي مرتين ومن ذلك قوله تعالى:

(٢) غافر : ٢٨.

(١) الزمر : ٧.

(٤) الرحمن : ٣٣.

(٢) الحجرات : ٦.

(٦) الطلاق : ٦.

(٥) المتنحة : ١٠.

(٨) الجاثية : ١٥.

(٧) الشورى : ٤٨.

(١٠) الطلاق : ٧.

(٩) المعارج : ٣١.

(١٢) الأحقاف : ٣٢.

(١١) محمد : ٣٨.

(١٤) غافر : ٩.

(١٣) الفتح : ١٠.

(١٦) الشورى : ١٠.

(١٥) المتنحة : ١.

(١٧) الشورى : ٣٦.

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (١).

وجاء جملة فعلية مسبوقة بـ"ما" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (٢).

حكم اقتران الجواب بالفاء إذا كان صالحاً لجعله شرطاً:

أولاً: إن كان الجواب مضارعاً مثبتاً أو منفياً، واقترب بها؛ وجب رفعه على اعتباره خبر مبتدأ محذوف ولا يصح أن يكون المضارع المرفوع وحده هو الجواب بل ينبغي أن يكون الفعل خبر المبتدأ ولولا ذلك لحكم بزيادة الفاء وجزم الفعل، لأن الفاء على ذلك التقدير زائدة، لكن العرب التزمت رفعه معها؛ فدل ذلك على أصالة الفاء وأنها داخلة على مبتدأ مقدر كما تدخل على مبتدأ مصرح به ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (٣) (٤) أي فهو لا يخاف.

ثانياً: إن كان الجواب ماضياً لفظاً مستقبلاً معنىً وقصد به وعد أو وعيد، جاز اقترانه بالفاء على تقدير "قد"، إجراءً له مجرى الماضي لفظاً ومعنىً للمبالغة في تحقق وقوعه وأنه بمنزلة ما وقع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ (٥)، أي فقد كُتِبَتْ وجوههم في النار.

ثالثاً: إن كان الجواب فعلاً ماضياً لفظاً ومعنىً فالواجب اقترانه بالفاء على تقدير "قد" قبله إن لم تكن ظاهرة لتقرُّبه من الحال القريب للاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٦).

جاء الجواب في الربع الأخير من القرآن مقترناً بالفاء وهو صالح لجعله شرطاً ثلاث مرات، مع ملاحظة أن الجواب في المواقع الثلاثة كان فعلاً مضارعاً مرفوعاً منفياً بـ"لا" على أنه خبر مبتدأ محذوف، ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (٧)، "أي فهو لا يجزى"، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ اقْتَرَبْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (٨)، "أي فأنتم لا تملكون".

حذف الفاء:

اختلف النحاة حول هذه المسألة كثيراً، فسيبويه لا يجيز حذف الفاء من جواب الشرط إن كان جملة اسمية إلا في ضرورة شعرية وأشار إلى ذلك حين قال: ((وأعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء. فأما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تاتني أنك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تاتني فأنا صاحبك... وسألته - أي الخليل - عن قوله إن تاتني أنا كريم، فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر وقد قاله الشاعر مضطراً قال حسان بن ثابت (٩):

(١) الحشر : ٧٠.

(٢) الحشر : ٦.

(٣) طه : ١١٢.

(٤) قراءة ابن كثير "فلا يخف ظلماً ولا هضمًا" بالقصر والجزم على النهي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للبناء

الدمياطي، أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت ١١١٧هـ) رواه وصححه وعلق عليه محمد الضباع، مطبعة القاهرة، (بدون) ص ٣٠٧.

(٥) النمل : ٩٠.

(٦) يوسف : ٢٦.

(٧) الأحقاف : ٨.

(٨) غافر : ٤٠.

(٩) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (ت ٥٤هـ) شاعر الرسول ﷺ. عاش ستين سنة في الجاهلية

ومثلها في الإسلام. اشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة. كان شديد الهجاء. توفي بالمدينة. له ديوان شعر. وكتب عنه الكثير.

(الأعلام ١٧٥/٢، والأغاني ١٤١/٤، الشعر والشعراء ص ٣١١، طبقات فحول الشعراء ص ٢١٥، والمؤتلف والمختلف ص ٨٩).

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلاًن (١) ((٢)).
وتعرض الزمخشري لهذه المسألة، فعَدَّ حذف الفاء من جواب الطلب شذوذاً (٣).
وتناول أبو حيان هذه المسألة أيضاً عند إعرابه للآية الكريم:
﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (٤) ورد قول الحوفي (٥) حين جعل جواب
الشرط "إنكم لمشركون" وعدَّ ذلك ضرورة لا تجوز في القرآن قال: ((وجاء
الشرط زعم الحوفي أنه "إنكم لمشركون" وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في
القرآن إنما الجواب محذوف، و"إنكم لمشركون" جواب قسم محذوف والتقدير "والله
إن أطعتموهم")) (٦).

مذهب كل من الشهاب والآلوسي إلى أنَّ حذف الفاء من جواب الشرط لا يوجد
في كلام العرب، استمع إلى الشهاب وهو يقول:
((إنَّ هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على أنَّ ترك الفاء في الجملة الاسمية لا
يجوز إلا في ضرورة الشعر)) (٧).
وقال الآلوسي: ((اتفق الكلُّ على وجوب الفاء في الجملة الاسمية ولم يجوزوا تركها
إلا في ضرورة الشعر)) (٨).

يُردُّ على قول الشهاب والآلوسي أنَّ هناك طائفة من النحاة أجازت ذلك فليس
بصحيح أنَّ "الكلَّ" قد جعل حذف "الفاء" ضرورة. فقد أجاز المبرد (٩) حذف الفاء
في الاختيار مع أنَّ ابن هشام والسيوطي ينسبون إليه أنه منع حذف الفاء حتى في
الشعر. فجاء في المغني: ((أنَّ الفاء قد تحذف للضرورة كقوله :
*مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا *

وعن المبرد أنه منع ذلك حتى في الشعر وزعم أنَّ الرواية:

*مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ * ((١٠)).

والدليل على أنَّ المبرد لا يمنع هذا الحذف، اختياره أنَّ تخرج الأبيات التي قال
عنها سيبويه أنها على التقديم والتأخير على حذف الفاء كما تقدَّم (١١).

(١) البيت منسوب لحسان بن ثابت، في الكتاب، ج ٣ ص ٦٥، ولم يرد في ديوانه. ونسب في الخزانة، ج ٣ ص ٦٥٥، ٦٤٤، وج ٤ ص ٥٤٧،
والمقتضب، ج ٢ ص ٧٣، لابنه عبد الرحمن، كما رُوِيَ في الجمع، ج ٢ ص ٦٠، لكعب بن مالك الأنصاري.

(٢) الكتاب، ج ٣ ص ٦٣-٦٤.

(٣) شرح المفصل، ج ٩ ص ٢.

(٤) الأنعام : ١٢١.

(٥) هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف (ت ٤٣٠هـ) من حَوْف بُلَيْس بمصر. إمام، عالم بانحو والتفسير. من مصنفاته: الموضح
في النحو، البرهان في تفسير القرآن. (الإنباه ٢/٢١٩-٢٢٠، ومعجم الأدباء ٦/١٢).

(٦) البحر، ج ٤ ص ٢١٣.

(٧) الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الحفاجي (ت ٩٧٧هـ) حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي
على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، (بدون) ج ٤ ص ١٢١.

(٨) الآلوسي، شهاب الدين السيد محمد بن عبد الله بن محمود (ت ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ٣م ج ٦ ص ١٧.

(٩) المقتضب، ج ٢ ص ٧١-٧٢.

(١٠) المغني، ج ١ ص ١٨٧.

(١١) أنظر ص ٣٦-٣٧ من هذا البحث.

من النحاة الذين أجازوا حذف الفاء في الاختيار الأخفش (١)، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (٢)، والعكبري بقوله: ((وحذف الفاء من جواب الشرط حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي)) (٣)، وابن مالك (٤) إلا أنه جعل ذلك في النثر نادراً واستشهد بقول رسول الله ﷺ لأبي بن كعب (٥) في حديث اللقطة: ((فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا)) (٦) أي فإن جاء صاحبها أخذها وإن لم يجئ فاستمتع بها. وذهب السمين (٧)، في حاشية الجمل (٨)، والبيضاوي إلى أنه لا ضرورة في حذف الفاء من الجواب وأن الحذف فيه جائز (٩).

والراجع لدى الباحثة في هذه المسألة جواز حذف الفاء لورود ذلك سماعاً في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب. فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١٠). وقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١١).

ومن الحديث قول رسول الله ﷺ: ((إِنَّكَ إِنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً)) (١٢).

ومن الشعر و إن كان قليلاً قول الشاعر:

بني تُعَلِّ لا تَتَكَبَّرُوا الْعَنَزَ شَرِبَهَا ** بني تُعَلِّ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنَزَ ظَالِمٌ (١٣).

أي: فهو ظالم، حيث حذف الشاعر الفاء والمبتدأ.

من الاستقراء في الربع الأخير من القرآن وجدت الباحثة أن الفاء قد حذفت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٤).

(١) المغني، ج ١ ص ١٨٧. (٢) البقرة: ١٨٠.

(٣) التبيان، ج ١ ص ٢٦٠.

(٤) حاشية الشهاب، ج ٤ ص ١٢١.

(٥) هو أبي بن كعب بن قيس (ت ٢١ هـ) صحابي أنصاري، كان من أحبار اليهود. ومن كتاب الوحي. أقرأ هذه الأمة. أخذ

القراءة عرضاً عن النبي ﷺ. أخذ عنه القراءة ابن عباس، وأبو هريرة وغيرهم. وحدث عنه سويد بن غفلة بن عبد الرحمن وغيره. شهد بدرًا وأحدًا والخندق وغيرها. شارك في جمع القرآن بأمر من سيدنا عثمان بن عفان (الأعلام ٨٢/١)، طبقات ابن الجوزي ص ١٣١).

(٦) صحيح البخاري، ج ٣ ص ٩٦، "كتاب اللقطة — باب هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيق حتى لا يأخذها من لا يستحق.

(٧) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) نحوي، مفسر، فقيه، مقرئ، أديب. من مصنفاته: تفسير القرآن في إعراب القرآن، وسماء الدر المصون، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، وغيرها. (معجم المؤلفين ٣٢٩/١).

(٨) الجمل، سليمان بن عمر العجلي الشافعي (ت ١٢٠٤ هـ) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية "الشهير بحاشية الجمل"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون) ج ٢ ص ٨٤.

(٩) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١ هـ) أنوار التزيل وأسرار التأويل "المعروف بتفسير البيضاوي" مطبعة دار الكتب المصرية (بدون) ص ١٨٩.

(١٠) البقرة: ١٨٠. (١١) الأنعام: ١٢١.

(١٢) الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي، "كتاب الوصية — باب ورثة البنات".

(١٣) شرح الأشموني، ج ٢ ص ٣٣٠، والكتاب، ج ٣ ص ٦٥، والمحتسب، ج ١ ص ١٩٣، ١٢٢، واللسان، مادة "نكع"

بني تُعَلِّ: نداء وهم بنو تُعَلِّ بن عمرو بن الغوث بن طيء. نكع: منع. الشرب: بالكسر الحظ من الماء.

(١٤) الشورى: ٤٣.

قيل في تخريج هذه الآية السابقة: تحتل اللام أن تكون الموطئة دخلت على "من" الشرطية، وتحتل أن تكون لام الإبتداء دخلت على من الموصولة (١).

المطلب الثاني: الربط بـ "إذا" الفجائية:

قد تنوب "إذا" الفجائية عن الفاء في الربط نحو قول الله تعالى: ﴿وَأِنْ لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (٢).

وفي الربط بـ "إذا" خلاف بين النحاة فالخليل وسيبويه (٣) ومن تابعهما (٤) يعتبرون الربط بـ "إذا" كالربط بـ "الفاء". وهناك من يقول بأن "الفاء" قد تكون مقدرة قبل "إذا" كما في الآية: ﴿وَأِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٥) أي "فإذا هم يقنطون" وهذا الرأي منسوب للأخفش عند أبي حيان (٦)، ولكن ما وجد عند الأخفش نفسه مناقض لما نسب إليه حيث يقول: ((فقوله "إذا هم يقنطون" هو

الجواب، لأن إذا معلقة بالكلام الأول بمنزلة الفاء)) (٧)، والأرجح أن يكون ابن السراج هو الذي يذهب ذلك المذهب، ويفهم ذلك من قوله: ((فلا بد لشرط الجزاء من جواب، والجواب يكون على ضربين: بالفعل، ويكون بالفاء)) (٨). ويضيف قائلاً:

((وقد كنت عرفت أن جميع جواب الشرط لا يكون إلا بالفعل أو بالفاء، وحكى الخليل أن إذا تكون جواباً بمنزلة الفاء لأنها في معناها)) (٩).

أجاز النحاة (١٠) اقتران جواب الشرط بـ "إذا" الفجائية بدلاً من "الفاء" التي هي الأصل لكونها دالة على السببية متى استوفى الكلام أربعة شروط:

١. أن تكون أداة الشرط هي "إن" أو "إذا" الشرطية وذلك لأن "إن" أم باب أدوات الشرط الجازمة و"إذا" أم باب الأدوات غير الجازمة.
٢. أن تكون جملة الجواب اسمية موجبة فإن كانت منفية نحو "ما عمرو بقائم" لم تقترن بـ "إذا".

٣. ألا تكون طلبية نحو: "إن عصى زيد إذا ويل له" بل يقال فويل له.

٤. ألا تدخل إن عليها نحو: "إن قام زيد إذا عمراً قائم".

في الربع الأخير من القرآن، لم تجد الباحثة أية آية اقترن فيها الجواب بـ "إذا" الفجائية بدلاً عن "الفاء".

المطلب الثالث: الجمع بين الفاء وإذا الفجائية:

في الجمع بين "الفاء" و"إذا" خلاف فأكثر النحويين لا يجيز الجمع بينهما.

الخليل وسيبويه والبصريون من بعدهم لا يجيزون اتصال الفاء بإذا في حال وقوعهما رابطتين للجواب. وقد أشار لذلك سيبويه حين قال: ((وزعم الخليل أن إدخال الفاء على إذا قبيح، ولو كان إدخال الفاء على إذا حسن لكان الكلام بغير الفاء قبيحاً، فهذا

(١) البحر، ج ٧ ص ٥٢٣، التبيان، ج ٢ ص ١١٨، والكشاف، ج ٣ ص ٤٠٧.

(٢) التوبة: ٥٨. (٣) الكتاب، ج ٣ ص ٦٤.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ج ١ ص ٤٥٩، والمبرد، المقتضب، ج ٢ ص ١٧٨، والفارسي، الإيضاح العضدي، ج ١ ص ٣٢٠.

(٥) الروم: ٣٦. (٦) الارتشاف، ج ٢ ص ٥٥٢.

(٧) معاني القرآن للأخفش، ج ٢ ص ٢٩١.

(٨) الأصول، ج ٢ ص ١٥٨. (٩) المصدر السابق، ص ١٦٠.

(١٠) الارتشاف، ج ٢ ص ٥٥٢-٥٥٣، الجني اللاني، ص ٣٧٥، رصف الملباني، ص ٢٦٢، وكافية ابن الحاجب، ج ٢ ص ٢٦٥.

قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها فصارت إذا هاهنا جواباً كما صارت الفاء جواباً ((١)).

للبصريين ومن تبعهم أدلة قياسية يذكرونها في معرض حديثهم عن هذه المسألة، فهي هو ذا السيوطي يقول: ((إذا نأثبة عن الفاء أي من أجل ذلك لا يجتمعان لأن المعوض عنه لا يجتمع مع العوض فلا يقال: "إن يقيم زيد فعمره قائم")) (٢). من النحاة الذين أجازوا الجمع بين الفاء وإذا الفجائية الكسائي (٣)، والفراء (٤)، والزمخشري (٥)، الأنباري (٦)، الفخر الرازي (٧)، العكبري (٨)، البيضاوي (٩)، الألوسي (١٠)، الأزهرى (١١) وغيرهم كثير. وقال الشيخ يس العلّيمي في معرض رده على الأزهرى حين أجاز الجمع بين الفاء وإذا: ((وفيه نظر لأنه كيف تكون الفاء الجوابية وإذا الفجائية مجتمعتين على محل واحد للجواب)) (١٢).

والراجح لدى الباحثة جواز هذه المسألة وأدلتها على ذلك:

١. مجيء ذلك في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٣).

٢. في اجتماع "إذا" و"الفاء" في جواب الشرط تقوية على وجود الصلة بين فعل الشرط وجواب الشرط. وقد أشار الزمخشري إلى هذا المعنى حين قال: ((وإذا هي المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسدّ الفاء ... فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فتأكد)) (١٤). وقال الأزهرى: ((وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيداً خلافاً لمن منع ذلك، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٥))) (١٦). وقال الألوسي: ((إذا جئ بهما معاً كما هنا - يريد كما في الآية الكريمة يتقوى الربط)) (١٧).

(١) الكتاب، ج ٢ ص ٦٤. (٢) المجمع، ج ٢ ص ٦٠.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ١١ ص ٣٤٢.

(٤) الشوكاني، محمد بن بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) فتح القدير "الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ج ٣ ص ٤٢٧.

(٥) الكشف، ج ٣ ص ٢١. (٦) البيان، ج ٢ ص ١٦٦.

(٧) الفخر الرازي، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) تفسير الفخر الرازي "المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب" دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ١١ ج ٢١ ص ٢٢٢.

(٨) التبيان للعكبري، ج ٢ ص ١٣٧. (٩) تفسير البيضاوي، ص ٤٣٧.

(١٠) روح المعاني، ج ٦ ص ١٧٣.

(١١) الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاني (ت ٩٠٥ هـ) شرح التصريح على التوضيح، صححت هذه الطبعة وروّجت بمعرفة لجنة من العلماء، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط ١، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م، ج ٢ ص ٢٥١.

(١٢) العلّيمي، حاشية يس العلّيمي على التصريح، ج ٢ ص ٢٥١.

(١٣) الأنبياء: ٩٧. (١٤) الكشف، ج ٣ ص ٢١.

(١٥) الأنبياء: ٩٧.

(١٦) شرح التصريح، ج ٢ ص ٢٥١. (١٧) روح المعاني، ج ٦ ص ١٧٣.

في الربع الأخير من القرآن لم تجتمع "الفاء" و "إذا" الفجائية مطلقاً.

المبحث الثالث العطف على الشرط أو الجواب

العطف لغة: لي الشيء والاتفات إليه، يقال عطفت العود إذا تثيته، وعطفت على الفارس: إذا التفت إليه (١).

وجاء في شرح المفصل: ((ويسمى عطفًا بحرف ويسمى نسقًا، فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين. وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب. يقال ثغر نسق إذا تساوت أسنانه، وكلام نسق إذا كان على نظام واحد)) (٢).

واصطلاحاً: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف (٣).
حروفه تسعة هي: أم، أو، بل، لكن، ثم، الفاء، حتى، لا والواو. وهي تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يشترك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً ومعنىً وحكماً وهي: أم، أو، حتى، ثم، الفاء، والواو.

الثاني: ما يشركه لفظاً فقط، وهي: بل، لا، ولكن.
وللعطف في الجملة الشرطية مطلبان:
المطلب الأول: العطف على الشرط:

إذا عطف مضارع بالواو أو بالفاء على الشرط وقبل الجواب، يكون المعطوف جزءاً من الشرط، يتحقق بهما معاً الشرط والسبب، فلا يكون الجواب إلا بتحققهما معاً. والصور الشكلية المحتملة لهذا الفعل المعطوف صورتان:
الصورة الأولى الجزم:

باعتبار هذه الأحرف للعطف المجرد والمضارع بعدها معطوف على فعل الشرط المجزوم لفظاً أو محلاً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤) وهو الوجه الأشهر حيث عطف "يصبر" بالجزم على فعل الشرط "يتق".

الصورة الثانية النصب:

على اعتبار الفاء للسببية والواو للمعية، والمضارع منصوب بـ "أن" مضمرة وجوبا عند سيبويه (٥) ومن تابعه (٦). وقد جاز النصب عند النحاة إثر الجواب وذلك لأن مضمونه غير محقق الوقوع فأشبهه الواقع بعده الواقع بعد الاستفهام (٧).

(٢) شرح المفصل، ج ٣ ص ٧٤.

(١) اللباب، ج ٢ ص ٤١٦.

(٤) يوسف: ٩٠.

(٣) شرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٢٠٦.

(٦) الأخفش، معاني القرآن، ج ١ ص ٤٤، المبرد، المقتضب، ج ٢ ص ٦٧.

(٥) الكتاب، ج ٣ ص ٨٨.

(٧) ابن النظم، بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) شرح ألفية ابن مالك، حققه وضبطه وشرح

شاهده ووضع فهرسه د. عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، (بدون) ص ٧٠٤.

ومن شواهد النصب قول الشاعر:

وَمَنْ يَقْتَرِبْ مَنَّا وَيَخْضَعْ نُؤْوِهِ ** وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ وَلَا هَضْمًا (١)

ونظير هذا قول كعب بن زهير (٢):

وَمَنْ لَا يَقْدَمُ رَجُلُهُ مُطْمَئِنَّةً ** فَيُثْبِتُهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ يَزْلُقُ (٣)

الحق الكوفيون "ثم" ب"الفاء" و"الواو" فأجازوا النصب بعدها واستدلوا بقراءة

الحسن (٤)

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥) (٦). وزاد بعضهم "أو" (٧).

أما الرفع فلا يجوز هنا لأنه لا يصح الاستئناف قبل أن تستوفي أداة الشرط جملتها الشرطية والجوابية معاً كي يتم المعنى المرتبط بأداة الشرط ، ووضع الجملة الاستئنافية بين جملي الشرط والجواب إقحام لجملة أجنبية بين جملتين متلازمين في المعنى.

ورد العطف على فعل الشرط في الربع الأخير من القرآن ثماني مرات على النحو الآتي:

جاء العطف بالفاء مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ﴾ (٨).

وجاء العطف بالواو سبع مرات منها خمس مرات مع "إن" ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ (٩) (١٠)، وقوله: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْغَحُوا

وَتَعْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١).

وجاء مع "من" مرتين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (١٢).

المطلب الثاني: العطف على فعل الجواب:

إذا وقع بعد الجواب مضارع مسبق بحرف من حروف العطف جاز فيه ثلاثة

أوجه:

(١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك، ج ٤ ص ٢١٤، شرح النصريح، ج ٢ ص ٢٥١، شرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٤٧، يقترب: يدنو =

أو يجاور. يخضع: يستكين ويدل. تؤوه: تحميه. هضمًا: ظلمًا وضباعًا لحقوه. والشاهد فيه: قوله "ويخضع" حيث جاء منصوبًا

بإضمار "أن" بعد الواو.

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (ت ٢٦هـ) شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد. له شهرة في الجاهلية والإسلام. هجا النبي

ﷺ، ثم جاءه مستأمنًا، وقد أسلم، فغفا عنه، وخلع عليه برده. له ديوان شعر. (الأغاني ٨٧/١٧، والأعلام ٢٢٦/٥).

(٣) الكتاب، ج ٣ ص ٨٨. معنى البيت: أن من لم يقدم رجله مثبتًا لها في موضع مستوي زلق. ضربه مثلاً لمن لم يتأهب للأمر قبل وقوعه.

والشاهد فيه نصب "يثبتها" بإضمار "أن" بعد الفاء.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت (ت ١١٠هـ) إمام زمانه علماً وعملاً. حفظ القرآن

في خلافة سيدنا عثمان بن عفان. (طبقات ابن الجوزي ص ٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣-٥٨٨).

(٦) المحتسب، ج ١ ص ١٩٣.

(٥) النساء: ١٠٠.

(٨) محمد: ٣٧.

(٧) شرح الأشموني، ج ٢ ص ٣٣٣.

(٩) محمد: ٣٦.

(١٠) جعل ابن هشام الفعل "يتقي" مجزوماً على الراجح، أو منصوباً بإضمار "أن". أنظر المغني، ج ٢ ص ١٣٦-١٣٧.

(١٢) التغابن: ٩.

(١١) التغابن: ١٤.

الوجه الأول الجزم:

ويتحقق باعتبار هذه الأحرف حروف عطف مجردة، وتتحقق هذه الحالة باستخدام أي أداة من أدوات العطف الثلاث. فإن كان الجواب مضارعاً مجزوماً فالمعطوف مجزوم مثله، وإن كان الجواب ماضياً، فهو في محل جزم، والمعطوف مجزوم لفظاً مراعاة لمحل المعطوف عليه، أمّا إن كان الجواب جملة اسمية أو فعلية، فإنها تكون في محل جزم، والمضارع المعطوف عليها مجزوماً لفظاً.

الوجه الثاني النصب:

ويتحقق باستخدام الفاء أو الواو ويكون على تقدير "أن" عند سيبويه (١) ومن تابعه (٢)، باعتبار الفاء للسببية والواو للمعية.

الثالث: الرفع على الاستئناف باعتبار الواو والفاء حرفي استئناف، والجملة بعدهما مستأنفة مستقلة في إعرابها عمّا قبلها، وقد قرئ بالثلاثة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٣)، "قرأ بالرفع عاصم الكوفي (٤) وابن عامر الشامي (٥)، وبالجزم نافع المدني (٦)، وابن كثير (٧)، وأبو عمرو بن العلاء (٨)، وحزمة الزيات (٩)، والكسائي. أمّا قراءة النصب فمنسوبة لابن عباس (١٠) (١١). أمّا في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٢) قرأ حمزة والكسائي بالجزم والياء. وقرأ أبو عمرو وعاصم: "وَيَذَرُهُمْ" بالرفع والياء أيضاً. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: "وَيَذَرُهُمْ" بالرفع والنون. (١٣).

(١) الكتاب، ج ٣ ص ٨٨.

(٢) تابعه الأخفش، معاني القرآن، ج ١ ص ٤٤، والمبرد، المقتضب، ج ٢ ص ٦٧.

(٣) البقرة: ٢٨٤.

(٤) هو عاصم بن أبي النجود، (ت ١٢٨ هـ) أحد القراء السبعة. يكنى أبا بكر. من التابعين (التيسير في القراءات السبع ص ٦).

(٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨ هـ) قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. يكنى أبا عمران وهو من التابعين. ليس في القراء السبعة من العرب غيره وأبو عمرو بن العلاء. توفي بدمشق. (التيسير ص ٥-٦).

(٦) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم. (ت ١٦٩ هـ) أحد القراء السبعة. أخذ القراءة عن تابعي المدينة. وانتهت إليه رئاسة القراءة بها وصار الناس إليها. (طبقات ابن الجزري ص ٣٤٢).

(٧) هو عبد الله بن كثير الداري (ت ١٢٠ هـ) مولى عمرو بن علقمة الكناني، والداري هو العطار. يكنى أبا معبد. توفي بمكة. هو من التابعين. (التيسير ص ٤).

(٨) هو زيان بن العلاء بن عمار (ت نحو ١٥٤ هـ) إمام القراء في البصرة، وأحد القراء السبعة. ثقة، واسع العلم والرواية. أحد أئمة اللغة والأدب. أخذ عنه كثيرون منهم الأصمعي وأبو زيد والأخفش، وعيسى بن عمر. (طبقات ابن الجزري، ص ٢٨٨).

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الزيات (ت ١٥٦ هـ) أحد القراء السبعة. إليه صارت إمامة القراءة بعد عاصم (التيسير ص ٦-٧).

(١٠) أبي زرعة، الإمام الجليل عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة (بدون) ص ٦٣.

(١١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨ هـ) قرأ القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت. (التيسير ص ٢٢-٢٤).

(١٢) الأعراف: ١٨٦.

(١٣) ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ١٩٧١م، ص ٦٤٣، والإتحاف، ص ٢٣٣.

وقد رُوِيَ بهن أيضاً قول النابغة الذبياني (١):

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ** ربيع الناس والبلد الحرام (٢)
وناخذ بعده بذباب عيش ** أجب الظهر ليس له سنام

أما إذا اقترن الفعل الواقع بعد الجواب بـ "ثم" فيجوز فيه الجزم والرفع وبممتنع النصب. فمثال الأول قوله تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (٣). ومثال الثاني: ﴿وإن يقاتلوكم يؤلوكم الأذبار ثم لا ينصرون﴾ (٤). تخرج الباحثة من هذا أن جزم الفعل المضارع المعطوف في جواب الشرط ورفع هو أحسن الوجوه حيث نزل بذلك القرآن الكريم ولا وجه لتضعيفه أما النصب فهو قليل.

جاء العطف على الجواب في الربع الأخير من القرآن اثنتي عشرة مرة تفصيلها على النحو الآتي:

جاء العطف بـ "أو" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يُوقهن بما كسبن﴾ (٥).
بـ "ثم" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (٦)

وجاء العطف بـ "الفاء" مرة واحدة أيضاً في قوله تعالى: ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره﴾ (٧).

أما العطف بـ "الواو" فقد جاء مع "إن" ثماني مرات ، ومن ذلك قوله تعالى :
﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يُوقهن بما كسبن ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ (٨).

قرئ "يعفو" بالنصب (٩) وقرئ في السبع برفع "ويعلم" وجزمه ونصبه. وفي هذا المواضع العطف بالجزم ثم بالنصب أو بالرفع على الاستئناف (١٠).
وفي قوله تعالى: ﴿إن يسألكموها فيحلفكم تباخوا ويخرج أضغانكم﴾ (١١)، قرئ "تخرج" بالنون وفتح الجيم (١٢)، كما قرئ "يخرج" مرفوعة الجيم (١٣).

(١) هو زياد بن معاوية بن ضباب (ت نحو ١٨ ق. هـ) أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم. من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين المقدمين على سائر الشعراء. له ديوان شعر مطبوع. (الشعر والشعراء ص ١٦٣، طبقات فحول الشعراء ٥٦/١، والأعلام ٥٤/٣).

(٢) شرح ابن عقيل، ج ٢ ص ٣٤٦. أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر. ربيع الناس: كنى به عن الخصب والنماء وسعة العيش. وجعل النعمان ربيعاً لأنه سبب ذلك. البلد الحرام: كناية عن أمن الناس وطمأنينتهم. ذناب كل: عقبه وآخره. أجب الظهر: مقطع السنام.

(٤) آل عمران : ١١١

(٣) محمد : ٣٨.

(٦) محمد : ٣٨.

(٥) الشورى : ٣٣-٣٤.

(٨) الشورى : ٣٣-٣٥.

(٧) الشورى : ٣٣.

(٩) البحر، ج ٧ ص ٥٢٠-٥٢١.

(١٠) ابن الجزري، أبو الخير، شمس الدين بن محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣ هـ) النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته الشيخ محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون). ج ٢ ص ٣٦٧، والإتحاف، ص ٣٨٣.

(١١) محمد : ٣٧.

(١٢) الحجة لابن خالويه، ص ١٤١، والبحر، ج ٨ ص ٨٦.

(١٣) المحتسب، ج ٢ ص ٢٧٣.

جاء العطف مع "مَنْ" مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (١).

تنبيه:

إذا توسط المضارع بين جملتي الشرط والجواب ولم يسبقه أحد أحرف العطف السالفة الذكر أعرب "بدلاً" إن كان مجزوماً - وقيل أنه لا يجوز البدل إلا أن يكون الثاني في معنى الأول (٢) - وأعربت جملته "حالا" إن كان مرفوعاً. فمثال الأول: متى تأتينا نلئم ينأ في ديارنا ** تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً (٣) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (٤)، يلاحظ جزم "يُضَاعَفْ" على البدل؛ لأن مضاعفة العذاب هو لقي الآثام.

ومثال الثاني قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسُهُ ** وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ (٥)

وقول الحطيئة (٦):

متى تأتية تعشوا إلى ضؤ نارهِ ** تجد خير نارٍ عندها خير موقدٍ (٧)
لم يرد الإبدال من جواب الشرط في الربع الأخير من القرآن إطلاقاً.

(١) التباين : ٩.

(٢) الكتاب، ج٣ ص٨٦، والأصول، ج٢ ص١٩٠.

(٣) الإنصاف، ج٢ ص٥٨٣، والخزانة، ج٣ ص٦٦٠، والكتاب، ج٣ ص٨٦، وشرح المفصل، ج٧ ص٥٣. الجزل: الغليظ، وذلك لتقوى نارهم فينظر إليها الضيوف عن بعد. تأججاً، بضمير الاثنين للحطب والنار. الشاهد فيه جزم "نلئم" لأنه بدل من قوله "تأتينا" ولو أمكن رفعه على الحال لجاز.

(٤) الفرقان : ٦٨-٦٩.

(٥) أمالي ابن الشجري، ج١ ص٣٦٢، والكتاب، ج٣ ص٨٥، المقتضب، ج٢ ص٦٥، والهمع، ج٢ ص٦٣. يستحمل الناس نفس، أي يلقي إليهم بموائجه وأموره ويحملهم إياها. الشاهد فيه رفع "يستحمل" لاعتراضه بين الشرط والجواب خيراً عن يزل.

(٦) هو أبو مليكة، جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت ٤٥ هـ) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءً عنيفاً، لم يسلم من لسانه أحد، حتى أمه وأبيه ونفسه. (الشعر والشعراء ص٣٢٨، الأغاني ١٤٩/٢، والأعلام ١١٨/٢).

(٧) أمالي ابن الشجري، ج٢ ص٢٧٨، وشرح المفصل، ج٢ ص٦٦، ج٤ ص١٤٨، ج٧ ص٥٣، ٤٥٥. تعشوا إلى النار تأتيتها ظلاماً في العشاء ترجو عندها خيراً. خير نار، أي ناراً معدة للضيف الطارق. الشاهد فيه رفع "تعشوا" لاعتراضه حالاً بين الشرط والجواب.